تاريخها بعد الإسلام إلى أعصر أو أطور تناسب انقلاباتها السياسية أو الاجتماعية »[1] .

فالملاحظ هنا أن تقسيم تاريخ الأدب إلى عصور لم يكن يعنى عندجورجى زيدان إلا العصور السياسية فكل عصر من العصور الأدبية ليس له إلا أن يساير العصر السياسى الذى يحازيه فى التاريخ العام ، أى ليس ثمة فرق بين عصر أدبى وعصر سياسى لأنها فى نظر المؤرخ الأدبى شىء واحد .

ولذلك كان « مصطفى صادق الرافعى » أول الحاملين — فيما أعرف — على هذا اللون من التقسيم القائم على الاعتبار السياسى « لأن تلك العصور إذا صلحت أن تكون أجزاء للحضارة العربية التى هى مجموعة الصور الزمنية لضروب الاجتماع وأشكاله ، فلا تصلح أن تكون أبواباً لتاريخ آداب اللغة التى بلغت بالقرآن الكريم مبلغ الإعجاز على الدهر . . . فتاريخ الآداب فى كل أمة ينبغى أن يكون مفصلا على حوادثها الأدبية ، لأنها مفاصل عصوره المعنوية ، والشأن فى هذه الحوادث التى يقسم عليها التاريخ أن تكون مما يحدث تغييراً محسوساً فى شكله وأن تلحق بمادته تنوعا خاصاً بنوع كل حادثة منها »[2] .

وبذلك يفرق الرافعى بين الحوادث السياسية التى يبنى عليها تقسيم العصور فى التاريخ العام وبين الحوادث الأدبية التى لا ينبغى أن تبدأ العصور الأدبية أو تتكون إلا بها . ولكننا حين نذهب معه لنرى ما تمخض عنه البحث فى تاريخ الأدب العربى من حوادث أدبية نجده يقول :

« وهذا التاريخ فضلا عن تداخل أدواره بعضها فى بعض حتى لا حد بينها ، ولا يتعين لأحدها مفصل يبتدىء منه أو ينتهى إليه ،

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية — الجزء الأول ص ٢٧—٢٨ .

(٢) تاريخ آداب العرب — الجزء الأول — ص ٧ — ٨ ( القاهرة — الطبعة الثالثة ١٣٧٣ / ١٩٥٣ ) .